مراحل تصميم
المسجد الحرام بين التاريخ والعمارة
موضوع كامل عن الحرم المكى

أعداد :

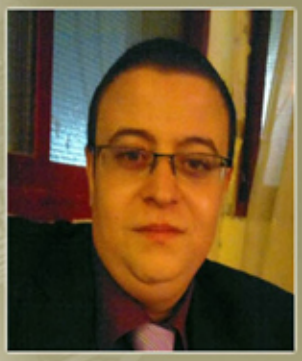

محمد حسين محمد دخان
مهندس معمارى
مكتب دار المجد مهندسون إستشاريون
الجـــوف - المملكة العربية السعودية
eng.moh.dokhan@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم .. " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين " .. صدق الله العظيم ..

المسجد الحرام هو أول المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال ، فقد قال سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم " لا تشدُ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا (المسجد النبوي) ، والمسجد الأقصى ".

يقع المسجد الحرام في مكة المكرمة اطهر بقاع الارض وعبر مرور الاعوام أجريت العديد من التوسعات على صحن الحرم المكي الشريف ومرت بكثير من التطورات مع ازدياد عدد الداخلين في الاسلام وعدد المعتمرين والحجاج في كل عام منذ عهد النبوة حتى وقتنا الحالى ..

شهد المسجد الحرام بمكة المكرمة تطوراً وتوسعاً افقياً ورأسياً وخدمياً وتقنياً ، مما أثلج صدور المؤمنين في شتى أصقاع الدنيا ، وقد كان المسجد الحرام وفي وقت مبكر هو الهم الأكبر لولاة الأمر وهاجسهم في حلهم وترحالهم ، وقد بذلوا في سبيل تطويره وعمارته من الجهد والمال الشيء الكبير وهو ليس بكثير على بيت الله الحرام ، وقبلة المسلمين ، ومهوى أفئدة الملايين من الموحدين ، فكتب الله الأجر للمحسنين من الأولين والآخرين وأجزل لهم المن والعطاء ..

يبدأ تاريخ المسجد بتاريخ بناء الكعبة المشرفة ، وقد بناها أول مرة الملائكة عليهم السلام قبل خلق سيدنا آدم عليه السلام ، وكانت من ياقوته حمراء ، ثم رفع ذلك البناء إلى السماء أيام الطوفان فى عهد سيدنا نوح عليه السلام ، وبعد الطوفان قام النبي إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام بإعادة بناء الكعبة بعد أن أوحى الله إلي إبراهيم عليه السلام بمكان البيت، قال تعالى " وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود " .. صدق الله العظيم ..

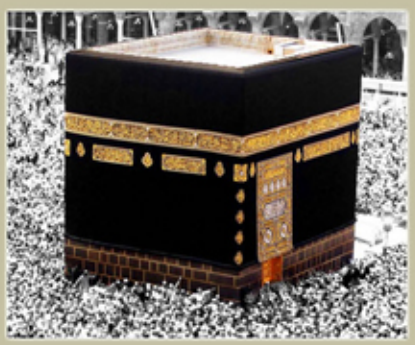

وبقيت على حالها إلى أن تم إعادة بنائها على يد قريش في الجاهلية ، بعد عام الفيل بحاولي ثلاثين عاماً بعد أن حدث حريق كبير بالكعبة ، نتج عن محاولة امرأة من قريش تبخير الكعبة فاشتعلت النار وضعف البناء ، ثم جاء سيل حطم أجزاء الكعبة ، فأعادت قريش بناء الكعبة ، وقد حضره النبي صلى الله عليه وسلم وكان يبلغ من العمر حينها 35 سنة وشارك بنفسه الشريفة أعمامه في العمل ، ولما أرادت قريش في هذا البناء أن ترفع الحجر الأسود لتضعه في مكانه اختصمت فيما بينها حتى كانت تقع الحرب ، ثم اصطلحوا على أن يحكم بينهم أول رجل يخرج من عليهم من هذه السكة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من خرج فقضى بينهم أن يجعلوا الحجر الأسود في مرط (أي كساء) ثم يرفعه زعماء القبائل فرفعوه ثم ارتقى محمد عليه الصلاة والسلام فوضعه بيده الشريفة مكانه ، ولم يكن الحجر في بادئ الأمر أسود بل كان أبيضاً يتلألأ من شدة البياض وذلك لقول الرسول « الحجر الأسود من الجنة وكان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك » ..

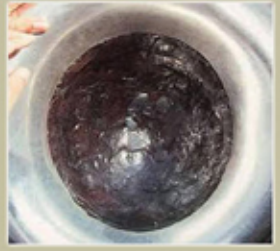

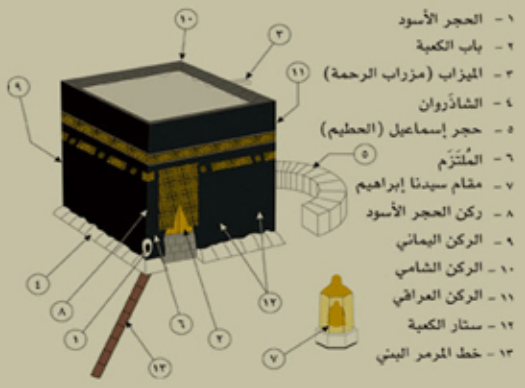

المسجد فى عهد الخلافة الراشدة

كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا جدار يحيط به ولا باب يغلق عليه وبقي المسجد على حاله في خلافة أبي بكر الصديق ، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب وتحديدا سنة 17هـ بدأت أعمال التوسعة الأولى للمسجد الحرام ، بعدما أفسد سيل أم نهشل مباني المسجد الحرام ، وقد انحدر من جانب المسعى وأحدث تلفاً عظيماً في المباني، ولضيق المسجد بالمصلين رغب عمر بتوسعة المسجد ، فاشترى الدور الملاصقة للمسجد الحرام وضمها له ، وأقام جداراً حوله ، وجعل له أبواباً ، ووضع عليه مصابيح كي تضيء بعد سدول الظلام ، وعمل سداً لحجز ماء السيول عن الكعبة وتحويلها إلى وادي إبراهيم المجاور ، وتعتبر أعمال عمر بن الخطاب ، هي أول توسعة للمسجد الحرام في العصر الإسلامي ..

واستمر المسجد الحرام على ما كان عليه إلى سنة 26 هجرية أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، حيث بدأت أعمال التوسعة الثانية للمسجد الحرام ، وكانت بعد التوسعة الأولى بحوالي 10 سنوات ، وذلك عندما رأى الخليفة عثمان بن عفان ، ازدياد السكان بمكة ، وازدياد ضيوف الرحمن لانتشار الإسلام السريع ، فقرر توسعة المسجد الحرام ، وبدأت أعمال التوسعة في سنة 26 هـ ، وذلك عن طريق شراء الدور الملاصقة للمسجد وضم أرضها ، ومع هذه التوسعة جدد المسجد تجديداً شاملاً، وأدخل الأروقة المسقوفة ، فكان أول من اتخذ الأروقة له وجعل في المسجد أعمدة من الرخام ..

المسجد فى عهد الدولة الأموية

كانت التوسعة الثالثة إبان حكم عبد الله بن الزبير لمكة اثناء صراعه مع يزيد بن معاوية ، وقد أعاد بناء الكعبة بعدما أصابها من الحريق الذي شب في الكعبة أثناء حصار يزيد لمكة في نزاعه مع عبد الله بن الزبير ، وسبب الحصار هو أن عبد الله بن الزبير رفض مبايعة يزيد بن معاوية وثار الزبيريون معه في المدينة فأرسل يزيد جيشا إلى المدينة وأخذ يرمي الزبير وأتباعه الذين كانوا متحصنين داخل المسجد بالمنجنيق فأصيب المسجد، ولم يكتف بذلك بل رمى المسجد بالنار فاحترقت الكعبة وضعف بنائها ولكن الجيش عاد إلى الشام بعد أن توفي يزيد ، وكان أمام عبد الله بن الزبير أمران ، إما أن يرمم الكعبة أو أن يهدمها ثم يعيد بنائها ، فقرر هدم الكعبة وأعاد بنائها على قواعد النبي إبراهيم ، وكان ارتفاعها سبعة وعشرون ذراعا وعرض جدرانها ذراعين كما جعل لها بابين (شرقي للدخول وغربي للخروج) ، كما قام ابن الزبير بتوسعة المسجد الحرام ، وقد تمت هذه التوسعة في السنة 65 هـ ، وضاعفت من مساحة المسجد وبلغت مساحته عشرة آلاف متر مربع ..

في عهد عبد الملك بن مروان عهد إلى الحجاج بن يوسف الثقفي بالسير إلى مكة للقضاء على ابن الزبير فزحف إلى مكة في موسم الحج ونصب المجانيق ، فتحصن ابن الزبير في المسجد وأخذت أحجار المنجنيق تتساقط على المسجد فأضطر ابن الزبير إلى الخروج للقتال مع جماعة من أتباعه حتى قتل ابن الزبير وبعد أن سيطر الحجاج على مكة كتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان أن ابن الزبير قد زاد في البيت ما ليس فيه وقد أحدث فيه باباً آخر ، فكتب إليه عبد الملك : « أن سد بابها الغربي وأهدم ما زاد فيها من الحجر » ، فهدم الحجاج منها ستة أذرع وبناها على أساس قريش وسد الباب الغربي وسد ما تحت عتبة الباب الشرقي لارتفاع أربعة اذرع ووضع مصراعان يغلقان الباب ..

وفي عهد الوليد بن عبد الملك كانت عمارة التوسعة الرابعة للمسجد وذلك في سنة 91 هجرية ، وذلك بعد سيل جارف أصابها ، وقد زاد من مساحة المسجد ، وأجمع الكثير من المؤرخين على أن الوليد بن عبد الملك كان أول من استعمل الأعمدة التي جلبت من مصر والشام في بناء المسجد الحرام ..

المسجد فى عهد الدولة العباسية

لم يعمر أحد المسجد الحرام منذ توسعة الوليد من بقية خلفاء بني أمية حتى جاء عهد الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور الذي زاد في توسعة المسجد الحرام التوسعة الخامسة سنة 137 هجرية فأضاف إلى مساحته من الشمال والغرب ، وكانت زيادته ضعف الزيادة السابقة (أي توسعة الوليد بن عبد الملك) ، وقد أمر أبي جعفر المنصور بتشييد منارة بالركن الشمالي والغربي ، كما أمر بتبليط حجر إسماعيل بالرخام وأمر بتغطية فوهة بئر زمزم بشباك لمنع السقوط بالبئر ..

وعندما حج الخليفة العباسي الثالث محمد المهدي حجته الأولى سنة 160 هجرية، أمر بتوسعة المسجد التوسعة السادسة بزيادة مساحة المسجد الحرام إلى ضعف مساحته التي كان عليها ، وكانت التوسعة من الجانبين الشمالي والشرقي ، ولكن بهذه الزيادة لم تبقى الكعبة في الوسط ، وحينما لاحظ محمد المهدي ذلك أثناء حجته الثانية سنة 164هـ أصدر أمره بتوسعة الجانب الجنوبي ، وصعد محمد المهدي على جبل أبي قبيس ليتأكد من أن الكعبة في وسط الفناء ، ولما كان وجود مجرى السيل في هذه الجهة عائقاً فنياً في سبيل التوسعة من الناحية الجنوبية ، أمر محمد المهدي بتحويل مجرى السيل، وإكمال مشروع التوسعة من الجنوب ، إلا أنه لم يعش ليرى إتمام عمله ، فأكمله ابنه موسى الهادي في عام 167 هـ ، وبهذه الزيادة تضاعفت مساحة المسجد الحرام تقريباً ..

وبقي المسجد على حاله ولم تذكر كتب التاريخ أي توسعة منذ عهد موسى الهادي إلى سنة 281هـ أي في عهد الخليفة المعتضد بالله ، حيث شهد المسجد الحرام بعض الترميمات والتوسعة ، وأمر المعتضد بهدم دار الندوة وجعلت رواقاً من أروقة المسجد ، وأدخل فيها من أبواب المسجد ستة أبواب كبيرة ، وأقيمت فيه الأعمدة ، وسقف بخشب الساج ، كما عمل لها اثني عشر باباً من الداخل ، وثلاثة أبواب من الخارج، وتمت الزيادة في ثلاث سنوات فكانت تلك التوسعه هى التوسعة السابعة فى تاريخ المسجد الحرام ..

وفي سنة سنة 306هـ ، أضاف الخليفة المقتدر بالله مساحة دارين للسيدة زبيدة إلى مساحة المسجد ، وجعل لها باباً كبيراً وهو المعروف باسم باب إبراهيم ، فكانت التوسعة الثامنة وكانت هذه آخر توسعة في مساحة المسجد الحرام ، ولم يشهد المسجد الحرام توسعة طيلة حكم الفاطميين ، والأيوبيين ، والمماليك ، وإنما اقتصر العمل في المسجد خلال هذه الحقبة على الترميم والإصلاح ..

المسجد فى عهد المماليك

في العصر المملوكي لم يشهد المسجد الحرام أي زيادة أو توسعة خلال هذا العصر ، ولكنهم اهتموا فقط بعمارته ، حيث في سنة 1423 م ، جهز السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون المال والآلات لإصلاح سقوف المسجد الحرام التي تشعثت ، كما تم ترميم عدة جدر هدت وفي سنة 1369م ، أمر السلطان الأشرف شعبان بعمارة مئذنة باب الحزورة التي كان بناها الخليفة العباسي المهدي ، والتي كانت قد سقطت بسبب أمطار غزيرة ، وكان الانتهاء من عمارتها في سنة 1370 م ، وتم تسجيل ذلك في نقش إنشائي على أسطوانة من أساطين الحرم باتجاه باب العمرة ..

كما تم في عهد السلطان فرج بن برقوق تعمير المسجد الحرام عدة مرات حيث توجد ثلاثة نقوش مؤرخة في سنة 1402 م تثبت ذلك ، وتعتبر أعمال فرج بن برقوق من أهم العمارات في هذا العصر وذلك بعدما اجتاحت النيران من نفس السنة رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة بالجانب الغربي من المسجد ، وانتقلت النيران لسقف المسجد ، وعمت الجانب الغربي وأجزاء من الرواقين المقدمين من الجانب الشمالي ، وكان هذا تخريب لحوالي ثلث المسجد ودمر 130 عمود ، فقام السلطان فرج بن برقوق بإصلاح ما أفسدته النيران وترميم المسجد الحرام ..

وفي عهد السلطان الأشرف برسباي وتحديدا في سنة 1421 م ، تم تعمير باب الجنائز وجعل له عقدين ، كما تم تعمير أماكن أخرى ، حيث تم نصب أخشاب جوانب المسجد الحرام ، وقد أرخ لهذه العمارة بنقش إنشائي وضع بين عقدتي نافذتي باب النبي ..

في عهد السلطان الظاهر جقمق تم اصلاح ما خرب من مئذنة باب علي ، كما تم تبييض مئذنة باب العمرة ومئذنة باب السلام ، بالإضافة إلى إصلاح سقف المسجد الحرام وتمت هذه الأعمال على يد الأمير سودون المحمدي ..

وشرع الأمير تنم بأمر من السلطان جقمق سنة 1452 م في هدم سقف الرواق الغربي من المسجد الحرام ، وسقف بعضه استكمالا لعمارة سودون المحمدي ، وفى عام 1444 م ، عمر الأمير تنم أيضا عدة مواضع من المسجد الحرام ، حيث أكمل سقف المسجد الحرام من ناحية الصفا كما أكمل سقف الرواق الغربي من المسجد الحرام ، وفي سنة 1445 م بني الجانب الشمالي والنصف الذي يليه من الجانب الغربي من المشعر الحرام وتم تبييضها أيضا ، وقد تمت العمارة على يد الأمير كزرل المعلم وهو أمير الأجناد بمكة المكرمة ..

في عهد السلطان الأشرف قايتباي عمر المسجد الحرام عدة مرات ، فى سنة 1468 م حيث ابتدأ الأمير شاهين في إصلاح المسجد من الجانب الشمالي ، حيث تم إصلاح ما في سطح المسجد من الخرب بالخشب والجص ، كما تم تبيض داخل المسجد وأبوابه والقبب الثلاث ، وفي سنة 1470 م أمر الأشرف قايتباي أن يفرش المسجد الحرام بالبطحاء ، كما أمر بترميم وعمارة وإصلاحات في المسجد الحرام شملت بئر زمزم ومقام إبراهيم وحجر إسماعيل ومواضع أخرى ..

في عهد السلطان قنصوه الغوري 1510 م تم تعمير الرواق الشمالي من المسجد الحرام على يد خاير بيك المعمار ، وعمر الأمير خاير بك باب إبراهيم بعقد كبير ، وقد عمر أيضا حجر إسماعيل حيث هدمه جميعه وبناه مرة أخرى وعمله من الرخام من الداخل والخارج ، ونقش في أعلى حجر إسماعيل إسم السلطان قنصوه الغوري وأسماء من عمروه قبله ..

المسجد فى عهد الدولة العثمانية

ظلت تتولى عمارة المسجد الحرام بأموال ومواد بناء ومهندسين وعمال مصريين فى عهد الخلافة العثمانية ، ويعتبر السلطان سليمان القانوني أول من قام بترميم المسجد الحرام ، حيث أمر بترميم منارة باب علي بعد سقوطها ، وفي سنة 1551 م ، تم ترميم أبواب المسجد الحرام ، كما تم تجديد الأعمدة والأروقة وإعادة بناء الباب البحري وباب إبراهيم في الجهة الغربية ، كما تم ترميم الرواق الشمالي لباب الندوة ، وإعادة بناء ثلاثة مآذن وهي مئذنة الركن الشمالي الشرقي ومئذنة قايتباي في الجهة الشرقية ومئذنة باب العمرة ..

وفي سنة 1558 م ، أرسل السلطان سليمان القانوني منبرا جديدا هدية للمسجد وهو من المرمر الناصع البياض بدلا من منبره الخشبي السابق ، ومنذ ذلك الوقت لم يعد يستخدم المنبر الخشبي ، وفي سنة 1564 م ، أمر السلطان سليمان في فرش المطاف حيث سُدت البلاطات بالنورة الرصاص وتسمرت بمسامير الحديد ، واستمر فرش المطاف الشريف على هذا النمط إلى أن تم ذلك وفرشوا المسجد الحرام جميعه بالجص ، كما تم عمل منارة جديدة عرفت باسم منارة سليمان القانوني ، وكانت قبل ذلك تُعرف بمنارة الحكمة ..

وبعد تولي السلطان سليم الثاني الخلافة أجريت العمارة الأولى للمسجد الحرام بعد زوال دولة المماليك وذلك عام 1571 م ، حينما وصلت إليه الأخبار بأن باب الرواق الشرقي من المسجد مال ميلا عظيما نحو الكعبة المشرفة بحيث برزت رؤوس خشب السقف منه عن محل تركيبها في جدار المسجد ، حيث صدر أمر السلطان بسرعة عمارة المسجد الحَرَام ، حيث جدد سقف الأروقة الأربعة للمسجد الحرام ، كما تم عمل سقفه من القباب بدلا من السقف المسطح المصنوع من الخشب ..

وفي عهد السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم الثانى أمر باستمرار العمل بعد وفاة والده ، فاستمر العمل حتى تم الانتهاء من عمارة الجانبين الجنوبي والغربي من المسجد وذلك في سنة 1576 م ، كما تم تبييض جميع الأروقة ، حيث استغرقت عملية الهدم والبناء أربع سنوات، وكانت مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة تقدر ب 30 ألف متر مسطح وبعد توسعة سليم الثاني وابنه مراد الثالث أصبحت مساحة المسجد الحرام 28000 متر مسطح ..

أمر السلطان محمد رشاد الخامس بعمارة وإصلاح جميع الأضرار التي تعرض لها المسجد بسبب السيل المعروف باسم سيل الخديوي ، وبسبب الحرب العالمية الأولى وقيام الثورة العربية الكبرى تم وقف العمل بترميم المسجد الحرام ، وكان مساحة المسجد فى ذلك الوقت حوالى 32 الف متر مسطح وكان مجموع الأعمدة القائمة في بناء الحرم القديم قبل التوسعة السعودية 423 منها 101 من الرخام و 306 عموداً من الحجر الشميسي وهي متعددة الزوايا ويوجد 75 عموداً دائرياً بني بالخراسانه المسلحة وسطح البناء على هذه الاعمدة عبارة عن 119 قبة ..

مخطط توضيحي لأجزاء ومقاسات الكعبة الشريفة

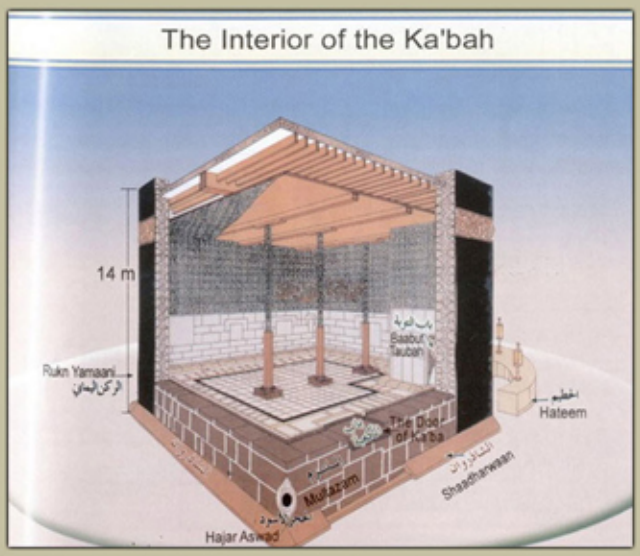

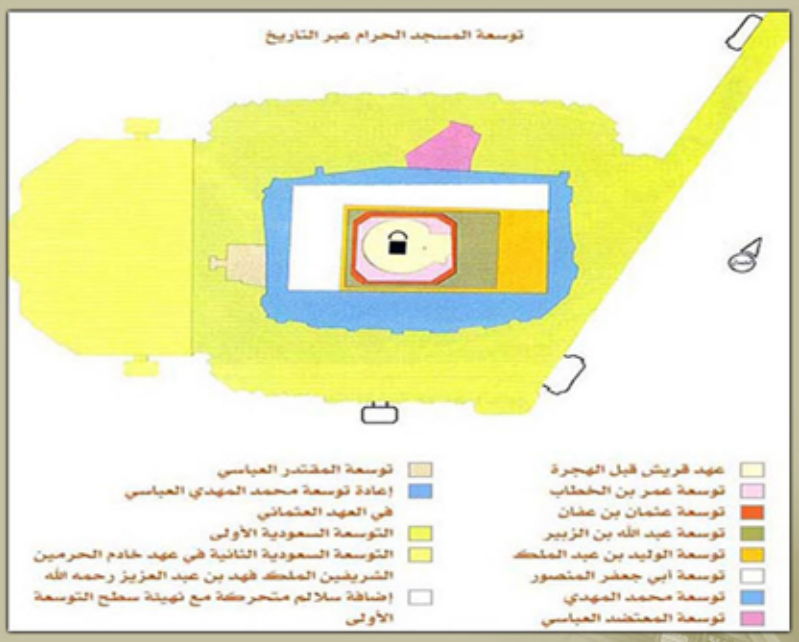

المسجد فى عهد الدولة السعودية

بعد اقامة الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وتسلمه الولاية العامة على أرض الحجاز عام 1344هـ ، أمر بتشكيل إدارة خاصة سُميت مجلس إدارة الحرم كان من مهامها القيام بإدارة شؤون المسجد الحرام ومراقبة صيانته وخدمته بإجراء ترميمات وصيانة شاملة للحرم المكي بأسرع ما يكون وقد نفذت أوامره في نفس تلك السنة قبل مجيء الحجاج ..

وفي عام 1346 هـ تم ترميم الأروقة وطلاء الجدران والأعمدة وإصلاح قبة زمزم ، كما تم تركيب مظلات لوقاية المصلين من حرارة الشمس وتبليط ما بين الصفا والمروة بالحجر ، وفي 1347هـ تم تجديد مصابيح الإنارة في المسجد الحرام وزيادتها حتى بلغت حوالي ألف مصباح ، أما في 14 صفر 1373هـ فقد ادخلت الكهرباء إلى مكة المكرمة وأنير المسجد الحرام كما تم وضع المراوح الكهربائية في المسجد الحرام ، وتسمى هذه التوسعة: بالتوسعة السعودية الأولى ..

وقد أصبحت مساحة المسجد الحرام بعد التوسعة الأولى تستوعب أكثر من 300 الف مُصَلٍ في وقت واحد وفي صورة اعتيادية مريحة وفي حالات الزحام تستوعب أكثر من 400 ألف مصل ..

في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله :

أمر رحمه الله سنة 1373هـ بتركيب مضخة لرفع مياه زمزم ، وفي سنة 1374هـ انشأ بناية لسقيا زمزم أمام بئر زمزم ، وفي سنة 1375هـ تم استبدال الشمعدانات الست بحجر إسماعيل عليه السلام بخمس نحاسية تضاء بالكهرباء ، كما أمر رحمه الله بتبليط أرض المسعى بالأسمنت ..

وفي الخامس من ربيع الأول سنة 1375هـ امر الملك سعود بالشروع في تكملة توسعة المسجد الحرام التي أمر بها والده الملك عبد العزيز رحمه الله ، وسميت بالتوسعة السعودية الثانية وبدئ العمل في 4 ربيع الثاني عام 1375هـ ، وتمت هذه التوسعة على عدة مراحل حتى عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود :

- المرحلة الأولى :

بدأ العمل فيها عام 1375هـ / 1955م وشملت العديد من الإنجازات أهمّها :

1 - إزالة المنشآت السكنية والتجارية التي كانت قائمة قرب المسعى وهدم المباني القائمة شرق المروة والبدء بشقّ طريق جديد يمتد بجانب الصفا والمروة .
2 - بناء المسعى من طابقين لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الساعين والمصّلين ويبلغ طول المسعى من الداخل 394.5 م وعرضه 20 م ويبلغ ارتفاع الطابق الأرضي للمسعى 12 م والطابق العلوي 9 م .
3 - أنشأ للمسعى 16 باباً في الواجهة الشرقية وخُصّص للطابق العلوي مدخلان أحدهما عند الصفا والآخر عند المروة وبُني له سُلّمان من الداخل أحدهما عند باب الصفا والآخر عند باب السلام .

- المرحلة الثانية :

بدأ العمل فيها في عام 1379هـ / 1959م وشملت العديد من الانجازات اهمها :

1 - بدأ أساس الرواق الجنوبي وكسوة جدرانه بالرخام وكسوة العقود والسقوف بالحجر المنقوش .
2 - إكمال الجزء المتبقّي من مجرى السيل .
3 - إقامة ممر دائري فوق الصفا على مستوى سطح الطابق العلوي للرواق الجنوبي والمسعى وُصِل بينهما بسقف مستدير مقبّب وخُصص هذا الممر للداخلين من باب الصفا الجديد إلى الطابقين .

- المرحلة الثالثة :

بدأ العمل فيها عام 1381هـ / 1961م وشملت العديد من الانجازات اهمها :

1 - بناء القسم الثاني من الرواق الجنوبي الغربي وإكمال الطابق السفلي في هذا الجانب .
2 - بناء الرواق الشمالي في الرقعة الممتدة من باب العمرة إلى باب السلام .
3 - إكمال بناء الطابق السفلي الذي أُقيم تحت جميع أبنية الحرم عدا المسعى .
4 - أصبحت مساحة المسعى بعد أن أُلحق بالمسجد الحرام 8000 م 2 للطابق العلوي و 8000 م 2 للطابق الأرضي .
5 - أصبح عدد أبواب الحرم 64 باباً .

في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله :

تم عقد مؤتمر في مكة المكرمة ضم عددا كبيرا من المهندسين المعمارين المسلمين عام 1387هـ لطرح البدائل الممكنة لتطوير التصاميم وقد أوصى المؤتمر بإزالة جزء كبير من المبنى العثماني ، ولكن الملك فيصل عارض ذلك ورأى الإبقاء والاحتفاظ بالبناء العثماني القديم ، وأن يتم عمل تصاميم العمارة الجديدة بأفضل أساليب الدمج التي تحقق أعلى مستوى من الانسجام بين القديم والجديد، وكان ما أراد ..

في الخامس من صفر عام 1389هـ بدأت مرحلة أخرى نتج عنها إضافة جناحين إضافيين، وتجديد المبنى القديم للحرم ، وشقت لهذه المرحلة الطرق المحيطة به ، وأنشئت الميادين والمحلات التجارية وبلغت تكلفة المشروع حولي 800 مليون ريال سعودي في ذلك الوقت .

كما أمر الملك فيصل رحمه الله بإعادة فتح مصنع الكسوة (الخاصة بكسوة الكعبة) بمكة المكرمة عام 1382هـ ، واستكمال أروقة الدور الثاني ، كما تم عمل مشارب بئر زمزم إضافة إلى أعمال الترميمات والتجهيزات المستمرة ، كما زاد الاهتمام بالطرق الموصلة للحرم الشريف ، وتنفيذ مجموعة من الأنفاق عبر الجبال المحيطة بالحرم ، وتم افتتاح مبنى مصنع الكسوة (بأم الجود) عام 1397هـ ..

في عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله :

ويتضمن مشروع خادم الحرمين لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد الحرام من الناحية الغربية بين باب العمرة وباب الملك عبدالعزيز .. تبلغ مساحة أدوار هذا المبنى 76.000 م2 وتتسع لحوالي 152.000 مصلٍ ، يشمل المشروع تجهيز الساحات الخارجية التي تبلغ مساحتها 85.800 م2 وتبليطها بالرخام الأبيض لتستوعب 190.000 مصلٍ ..

وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام شاملة مبنى المسجد بعد التوسعة الحالية والأسطح وكامل المساحات 356.000 م2 تتسع لحوالي 773.000 مصلٍ ، أما في أوقات الذروة فيتسع الحرم والتوسعة مع الساحات المحيطة به لأكثر من مليون مصلٍ ..

يضم مبنى التوسعة مدخلاً رئيساً هو باب الملك فهد بن عبدالعزيز و 18 مدخلاً عادياً وقد روعي في التصميم إنشاء مدخلين جديدين للقبو إضافة إلى المداخل الأربعة المآذن ويشمل مبنى التوسعة مئذنتين جديدتين بارتفاع 89م تماثلان في تصميمهما المعماري وفي مواد البناء المستخدمة المآذن السبع القائمة ..

لتسهيل وصول أفواج المصلين إلى سطح التوسعة في المواسم تمّت إضافة مبنيين للسلالم الكهربائية المتحركة مساحة كل واحدة منهما 375 م2 وطاقة كل منهما الاستيعابية 15.000 شخص في الساعة تضاف إلى هذا مجموعتان من السلالم المتحركة داخل حدود المبنى على جانبي المدخل الرئيسي للتوسعة ، ويعد إجمالي عدد مباني السلالم المتحركة 7 تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة لخدمة رواد الدور الاول والسطح ..

يبلغ عدد الأعمدة بالتوسعة 1453 عاموداً مكسوة جميعها بالرخام ، ويبلغ ارتفاع الواجه الخارجية للتوسعة حوالي 22.5 م وجميعها محّلاه بالزخارف الإسلامية ومكسوة بتداخلات من الرخام والحجر الصناعي ، وتم تبليط المبنى جميعه بالرخام حتى يتسنّى استخدامه للصلاة وخصوصاً في أوقات الذروة وهناك ثلاث قباب في التوسعة الجديدة ارتفاع كل منها 13م تحتوي على فتحات بكامل محيطها وشكلها الخارجي مائل للقباب الموجودة على سطح الحرم الحالي ..

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله :

تعد توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للمسجد الحرام الجاري تنفيذها حاليا بتكلفة إجمالية تبلغ ثمانين مليار ريال أضخم توسعة في تاريخ الحرم المكي وتسمى بالتوسعة الكبرى ..

ويهدف المشروع إلى تطوير الحرم المكي الشريف في مختلف النواحي العمرانية والفنية والأمنية ، ولضخامة المشروع وتنوع أبعاده جعل من الضروري تقسيمه إلى 3 أقسام القسم الأول ويهدف إلى توسعة مبنى الحرم المكي بقصد استيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين، ويتوقع أن تصل إلى مليوني مصل في وقت واحد ، أما القسم الثاني فيهدف إلى توسعة وتطوير الساحات الخارجية للحرم المكي التي تضم دورات مياه، وممرات وأنفاق ، إضافة إلى مرافق أخرى مساندة ..

أما القسم الثالث فمنطقة الخدمات والتكييف ومحطات الكهرباء ومحطات المياه وغيرها ، وتصل مساحة التوسعة إلى 750.000 متر مربع، ويشتمل المشروع على توسعة ساحات الحرم من جهة الشامية ، تبدأ من باب المروة وتنتهي عند حارة الباب وجبل هندي بالشامية وعند طلعة الحفائر من جهة باب الملك فهد ، وهذه التوسعة عبارة عن ساحات فقط ومقترح إنشاء 63 برجاً فندقياً عند آخر هذه الساحات وتوسعة صحن المطاف بإزالة التوسعة العثمانية وإعادة أجزائها وتركيبها لاحقاً بما يتناسب مع التوسعة الجديدة وتوسيع الحرم من الجهات الثلاث وقوفاً عند المسعى ، حيث أن المسعى ليس من الحرم وتوسيع الحرم من جهة أجياد ، كما تتم تعلية أدوار الحرم لتصبح 4 أدوار مثل المسعى الجديد حالياً ، ثم تعلية دورين مستقبلاً ليصبح إجمالي التعلية 6 أدوار ، وتشمل توسعة الحرم من ناحية المسفلة بهدم فندق الإطلالة وفندق التوحيد إنتركونتيننتال ..

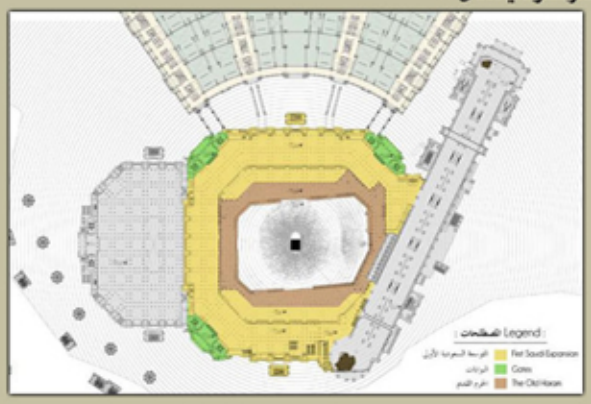

وايضا من ضمن مشروع توسعة المسجد الحرام مشروع توسعة المسعى بين الصفى والمروة وتطويره ومضاعفة مساحته الأفقية والعمودية ، يعد من المشروعات الكبرى التي يشهدها الحرم المكي الشريف ، وقد شمل مشروع التوسعة والتطوير تخصيص المسار الجديد للسعي من الصفا إلى المروة « أي الأشواط الفردية 1-3 - 5 - 7 » وتخصيص المسار القديم للسعي من المروة إلى الصفا « أي الأشواط الزوجية 2 - 4 - 6» لتكون التوسعة الجديدة بحجم المسعى القديم نفسه باتجاه الساحة الشرقية ، كما أن مساحة المسعى الجديد تبلغ نحو 49 ألف متر مربع أضيفت للمساحة الأولى للمسعى البالغة 29 ألف متر مربع لتصل بذلك المساحة الكلية للمسعى بعد التوسعة الجديدة إلى 87 ألف متر مربع تتسع لنحو 120 ألف شخص في الساعة بعد أن أن كانت تتسع لقرابة 44 ألف شخص في الساعة ، فيما تبلغ مسطحات البناء الإجمالية في جميع أدوار مناطق السعي والخدمات 125 ألف متر مربع تقريباً ، لتتمكن أفواج الحجاج والمعتمرين من الاستفادة من مشروع توسعة المسعى الشريف بين الصفا والمروة بشكله الجديد ومساحته الواسعة ..

حتى أكون مختصراً وبسيطا في الشرح ، سأستعرضها على شكل نقاط بسيطة :

- هناك توسعة للمطاف تشمل جميع الأدوار ..

من فترة ليست بالبعيدة والعمل قائم على طرح للأفكار المساعدة على توسعة المطاف الذي يكاد يكون منطقة خطرة ومميتة وقت المواسم وإكتظاظ الزوّار ، ناهيك عن صعوبة القيام بالطواف في الدور الأول والدور الثاني " السطح " لأنه في الأساس مبني ليكون تابعاً للمسجد وخادماً للمصلين بالدرجة الأولى بإستثناء مسار صغير مخصص للطائفين يزدحم غالباً بمن يرغب في الإستمتاع بمنظر الكعبة أو إلتقاط صورة تذكارية أحياناً ، فكان الحل والذي يعتبر غير محبباً لدى البعض هو في إبتكار مساحة جديدة والإستفادة من بعض مساحات المسجد الحالية وتعويضها في التوسعة

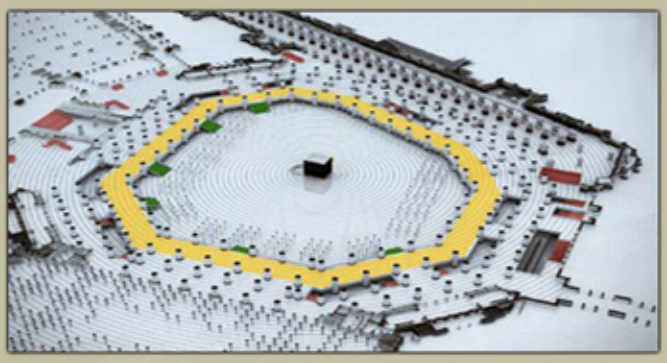

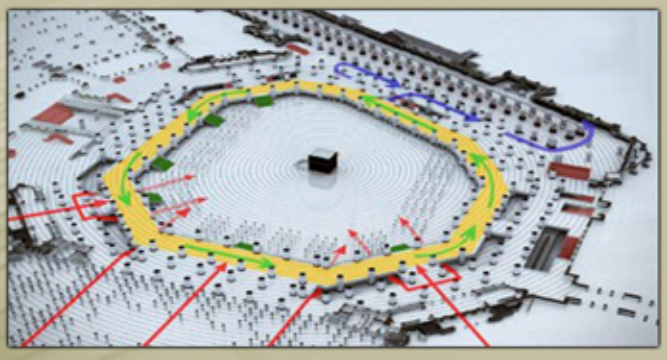

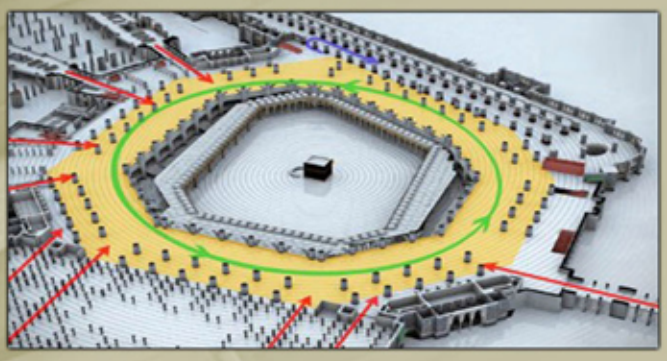

توسعة المطاف وتفصيل للأعمدة التي تمت
إزالتها في دور القبو والأرضي

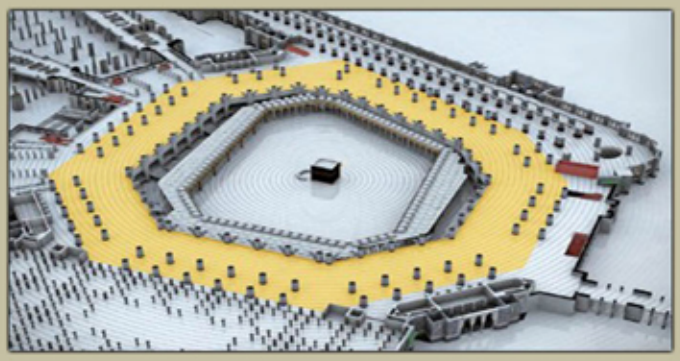

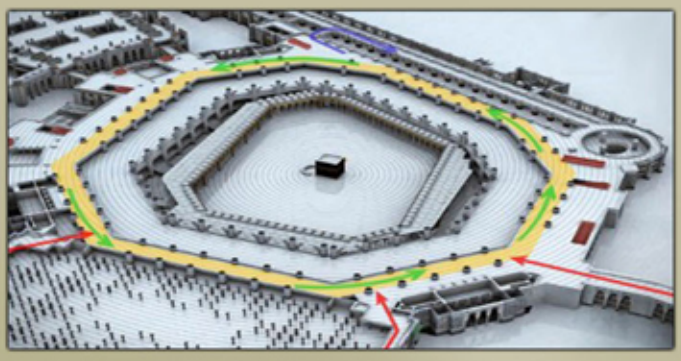

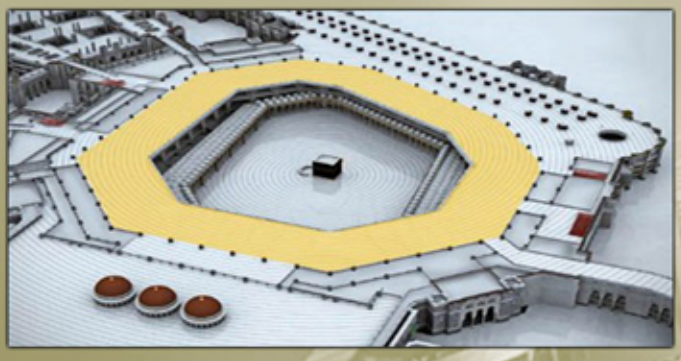

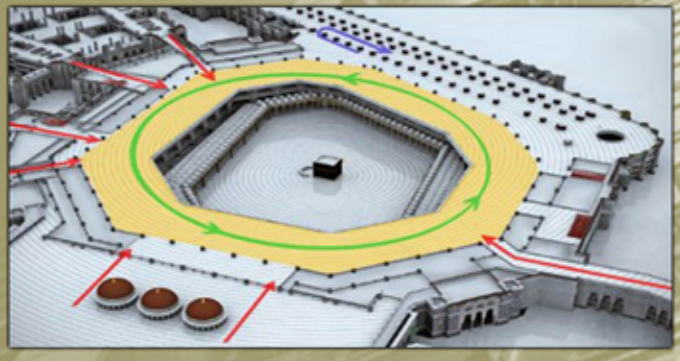

توسعة المطاف وتفصيل للأعمدة التي تمت
إزالتها في الدور الأول والثاني " السطح "

المعايير التي تم الإعتماد عليها في التوسعة الكبرى كانت :

- تفتيت الكتل البشرية وتوزيعها على الأدوار المختلفة والتحكم فيها من خارج منشأة المسجد الحرام .
- المحافظة على الحرم القديم قدر الإمكان والبوابات الرئيسية مع المآذن وإعادة إنشاء التوسعة السعودية الأولى والأخذ في الإعتبار التوسعة الرأسية المستقبلية .
- الربط بين مستويات المطاف والمسعى على نفس المنسوب .
- تخصيص مستويات منفصلة لطواف ذوي الإحتياجات الخاصة وكبار السن وربطها بأدوار المسعى .
- تكامل الخدمات والأنظمة والأخذ في الإعتبار المتطلبات المستقبلية مثل التظليل والطواف الآلي
- الرواق العثماني باقٍ ولن يختفي .

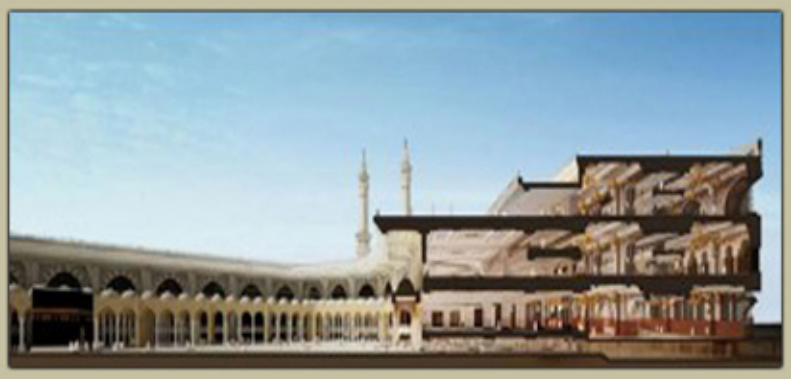

قطاعات توضح فيها الأفكار التصميمية للمطاف مع أدوار المسعى

الدور	الوضع الحالي	أعداد الطائفين في التصميم الأولي	أعداد الساعين	أعداد المصلين في التصميم الأولي
دور البدروم (صحن المطاف)	٢٨,٠٠٠	٢٨,٠٠٠	٣,١٠٠	٧٣,٩٠٠
الدور الأرضي	٠	١٥,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٤٥,٢٠٠
الدور الأول	١٠,٠٠٠	٢٩,٢٠٠	٣٠,٠٠٠	٥٣,٥٠٠
الدور الأول ميزانين	٠	١,١٠٠	٦٠٠	٢٣,٤٠٠
الدور الثاني	١٠,٠٠٠	٣١,٧٠٠	٣٠,٠٠٠	٤٣,٩٠٠
الدور الثاني ميزانين	٠	٠	٦٠٠	٠
دور السطح	٠	٠	٣٠,٠٠٠	٠
الإجمالي	٤٨,٠٠٠	١٠٥,٠٠٠	١٢٤,٣٠٠	٢٣٩,٦٠٠

أعداد الأعمدة:

الوضع القديم ٢,٨٤٧

الوضع الجديد ١,٦١٧

أعداد المصلين:

الوضع القديم ١٧١,٥٠٠

الوضع الجديد ٢٣٩,٦٠٠

كيف سيكون شكل المسجد الحرام والحرم المكي مستقبلاً ؟

في آخر 70 سنة تقريباً حدثت تغييرات جذرية للمسجد الحرام بمعدل تغيير جذري أو زيادة جديدة كل عقد ونصف تقريباً ، ومع أن كل توسعة جديدة تتم تُصاحب بزخم إعلامي ودعاية أكبر وأضخم وغيرها إلا أنه الحاجة تستمر إلى مثل هذه التوسعات والأعمال ، لماذا لا نفكر بشكل مستقبلي أكثر من اللازم ؟ العمل الحالي سيرى النور بعد سنتين تقريباً فهل نضمن أن الطلب والضغط المستقبلي سيتوازى مع العمل الجديد إن تم كما ينبغي له وكما هو مخطط ومدروس؟ وجدنا نجاح تجربة المشاعر المقدسة في التفويج والتحكم بالحجاج ، فهل نراها مطبّقة داخل مكة ؟ الجواب سيتضح خلال سنتين من خلال أداء شركة بن لادن ومتابعة وإشراف رئاسة شؤون المسجد الحرام ...

جانب من اعمال التوسعة التى تتم منذ عامين فى الحرم المكى

الشكل النهائى للحرم المكى المقرر انهائه بعد عامين من الان